وهي النسخة الأخيرة من الكتاب المذكور وفيها زوائد ليست في النسخة الأولى التي كتبت عنه وقد جمع الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي طرقه في جزء فبلغ بهم مائة ونيفا وأربعين بعض الحفاظ أنه رأى في كلام بعض الحفاظ أنه رواه مائتان من الصحابة وأنا أستبعد وقوع ذلك والله سبحانه أعلم

غريب ألفاظ الحديث

والنضر أو معمر خلف أول ۝ من صنف الغريب فيما نقلوا ۝
ثم تلا أبو عبيد واقتفى ۝ القتبي ثم حمد صنفا ۝
فاعن به ولا تخض بالظن ۝ ولا تقلد غير أهل الفن ۝
وخير ما فسرته بالوارد ۝ كالدخ بالدخان لابن صائد ۝
كذاك عند الترمذي والحاكم ۝ فسره الجماع وهو واهم ۝

ش غريب الحديث ما يقع فيه من الألفاظ الغامضة البعيدة عن الفهم وقد صنف فيه جماعة من الأئمة واختلفوا في أول من صنف فيه فقال الحاكم في علوم الحديث أول من صنف الغريب في الإسلام النضر بن شميل ثم صنف فيه أبو عبيد القاسم بن سلام كتابه الكبير قال ابن الصلاح ومنهم من خالفه فقال أول من صنف فيه أبو عبيدة معمر بن المثنى وقال الحافظ محب الدين الطبري في كتاب تقريب المرام وقد قيل إن أول من جمع في هذا الفن شيئا وألفه أبو عبيدة معمر بن المثنى ثم النضر بن شميل ثم عبد الملك بن قريب الأصمعي وكان في عصر أبي عبيدة وتأخر عنه قطرب وغيره من أئمة الفقه واللغة جمعوا أحاديث تكلموا على لغتها ومعانيها في أوراق ذوات عدد ولم يكد أحدهم ينفرد عن غيره بكثير حديث لم يذكره الآخر واستمرت الحال إلى زمن أبي عبيد القاسم بن سلام وذلك بعد المائتين فجمع كتابه المشهور في غريب الحديث والآثار انتهى ثم بعده صنف أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري القتبي كتابه المشهور فزاد على أبي عبيد مواضع ثم صنف بعده أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي كتابه فزاد على القتبي ونبه على أغاليطه وصنف جماعة منهم قاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي وعبد الغافر الفارسي صنف كتابا سماه مجمع الغرائب وصنف الزمخشري كتابه الفائق وبعده أبو الفرج ابن الجوزي وكان قد جمع بين الغريبين غريبي القرآن والحديث أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي صاحب أبي منصور الأزهري وذيل عليه الحافظ أبو موسى المديني ذيلا حسنا ثم جمع بينهما مختصرا مع غريب الحديث فقط أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري وزاد عليهما زيادات كثيرة وذلك في كتابه النهاية وبلغني أن الإمام صفي الدين محمود بن محمد الأرموي ذيل عليه ذيلا لم أره وبلغني أنه كتب حواشي على أصل النهاية فقط وأن الناس أفردوه وقد كتبت على نسخة كانت عندي من النهاية حواشي كثيرة ولو جمعت لجاءت ذيلا عليه بذيل كبير إن شاء الله تعالى وقولي فاعن به أي بعلم الغريب أي اجعله من

عنايتك

٦٢

عنايتك واحفظه واشتغل به فإن قيل إنما تستعمل هذه اللفظة مبنية لما لم يسم فاعله يقال عُنيت بالأمر عناية كما جزم به صاحبا الصحاح والمحكم وعلى هذا فلا يؤمر منه بصيغة افعل قال الجوهري وإذا أمرت منه قلت لتُعنَ بحاجتي قلت فيه لغتان عُني وعَني وممن حكاهما صاحب الغريبين والمطرزي وفي الحديث أنه قال لرجل لقد عَني الله بك قال ابن الأعرابي أي حفظ دينك كذا قال الهروي يقال عُنيت بأمرك فأنا مَعنيّ به وعَنيت بأمرك أيضا فأنا عانٍ ولا ينبغي لمن يتكلم في غريب الحديث أن يخوض فيه رجما بالظن فقد روينا عن أحمد بن حنبل أنه سئل عن حرف منه فقال سلوا أصحاب الغريب فإني أكره أن أتكلم في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بالظن وسئل الأصمعي عن حديث الجار أحق بسقبه فقال أنا لا أفسر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن العرب تزعم أن السقب اللزيق ولا ينبغي أن يقلد من الكتب المصنفة في الغريب إلا ما كان مصنفوها أئمة جلة في هذا الشأن فمن لم يكن من أهله تصرف فيه فأخطأ وقد كان بعض العجم يقرأ علي من مدة سنين في المصابيح للبغوي فقرأ حديث إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الإبل حقها وإذا سافرتم في الجدب فبادروا بها نقيها بفتح النون وبالباء الموحدة بعد القاف فقلت له إنما هو نقيها بالكسر والياء آخر الحروف فقال هكذا ضبطها بعض الشراح في طرة الكتاب وأخذت منه الكتاب وإذا على الحاشية كما ذكر وقال النقب الطريق الضيق بين جبلين فقلت هذا خطأ وتصحيف فاحش وإنما هو النقي أي المخ الذي في العظم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث أم زرع لا سمين فينتقى وفي حديث الأضحية والعجفاء التي لا تنقي أي فليحذر طالب العلم ضبط ذلك من الحواشي إلا إذا كانت بخط من يعرف خطه من الأئمة وأحسن ما يفسر به الغريب ما جاء مفسرا به في بعض طرق الحديث كقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح المتفق عليه لابن صائد قد خبأت لك خبيئا فما هو قال الدخ فالدخ هنا هو الدخان وهو لغة فيه حكاها ابن دريد وابن سيده والجوهري وغيرهم وحكى ابن السيد أيضا فيه فتح الدال وقد روى أبو داود والترمذي من رواية الزهري عن سالم عن ابن عمر في هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له إني قد خبأت لك خبيئة وقال السدي خبيئا وخبأ له يوم تأتي السماء بدخان مبين قال الترمذي هذا حديث صحيح والحديث متفق عليه دون ذكر الآية وذكر أبو موسى المديني أن السر في كونه خبأ له الدخان أن عيسى صلى الله عليه وسلم يقتله بجبل الدخان فهذا هو الصواب في تفسير الدخ هنا وقد فسره غير واحد على غير ذلك فأخطأوا منهم الحاكم في علوم الحديث فقال سألت الأدباء عن تفسير الدخ فقال يدخها ويزخها والمعنى الذي أشار إليه ابن صائد خبأ له الله فيه معلوم ثم أنشد لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه طوبى لمن كانت له مرخة يزخها ثم ينام النخة والمرخة بالفتح هي المرأة قاله الجوهري ومعنى يزخها يجامعها والنخة أن ينام فينفخ في نومه